. @ 24 @

قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة في ذكر شرائط الإمام . الأول : أن يكون من صميم قريش لقوله صلى ا عليه وسلم : الأئمة من قريش وقد اختلف في هذا . .

قال مقيده عفا ا عنه : الاختلاف الذي ذكره القرطبي في اشتراط كون الإمام الأعظم قرشيا ضعيف . وقد دلت الأحاديث الصحيحة على تقديم قريش في الإمامة على غيرهم . وأطبق عليه جماهير العلماء من المسلمين . .

وحكى غير واحد عليه الإجماع ودعوى الإجماع تحتاج إلى تأويل ما أخرجه الإمام أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات أنه قال : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته . فذكر الحديث وفيه : فإن أدركني أجلى وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل . .

ومعلوم أن معاذا غير قرشي وتأويله بدعوى انعقاد الإجماع بعد عمر أو تغيير رأيه إلى موافقة الجمهور . فاشتراط كونه قرشيا هو الحق ولكن النصوص الشرعية دلت على أن ذلك التقديم الواجب لهم في الإمامة مشروط بإقامتهم الدين وإطاعتهم ورسوله فإن خالفوا أمر ا فغيرهم ممن يطيع ا تعالى وينفذ أوامره أولى منهم . .

فمن الأدلة الدالة على ذلك ما رواه البخاري في (صحيحه) عن معاوية حيث قال : باب الأمراء من قريش . حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش : أن عبد ا بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك قحطان فغضب فقام فأثنى على ا بما هو أهله ثم قال : أما بعد : فإنه قد بلغني أن رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب ا ولا تؤثر عن رسول ا صلى ا عليه وسلم وأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها . فإني سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول : إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه ا على وجهه ما أقاموا الدين . انتهى من صحيح البخاري بلفظه .

ومحل الشاهد منه قوله صلى ا عليه وسلم : ما أقاموا الدين لأن لفظة ما فيه مصدرية ظرفية مقيدة لقوله : إن هذا الأمر في قريش ؛ وتقرير المعنى إن هذا الأمر في قريش مدة إقامتهم الدين ومفهومه : أنهم إن لم يقيموه لم يكن فيهم . وهذا هو التحقيق الذي لا شك فيه في معنى الحديث